التاريخ: 21 /02/ 2020

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَسَارِعُوا اِلٰى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالْاَرْضُ اُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي.

عِندَمَا نَقْتَرِبُ مِنْ مَنَاخِ الْأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ الرُّوحَانِيَّةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِى تَلَوْتُهَا:

"وَسَارِعُوا اِلٰى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالْاَرْضُ اُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ"[1]

وَيُعَلِّمُنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فِى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِى قَرَأْتُهُ تِلْكَ الدُّعَاءِ : **"اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي"[2]**

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

حَلَّ عَلَيْنَا ظِلُّ الْأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ الَّتِى تَجْلُبُ مَعَهَا إِحْسَانَ رَبِّنَا جَلّ وَ عَلَا و أَلْطَافِهِ الّتِى لَا تُعَدُّ وَ لَا تُحْصَى مَصْحُوبَةً بِالْبَرَكَاتِ عَلَى أَعْمَارِنَا وَ السَّكِينَةِ الَّتِى تَمْلَؤُ أَرْوَاحَنَا. وَ سَنُدْرِكُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فِى اللَّيْلَةِ الَّتِى تَرْبِطُ يَوْمَ الخَمِيسِ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ لَيْلَةَ الرَّغَائِبِ.

نَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى وَ نُثْنِى عَلَيْهِ الَّذِى بَلَّغَنَا إِلَى هَذِهِ الْأَيَّامِ الرُّوحَانِيَّةِ؛ وَالصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَى الرَّسُولِ الأَكْرَمِ الَّذِى عَلَّمَ أُمَّتَهُ العِبَادَةَ وَالطَّاعَةَ وَالتَّوْبَةَ وَ الْإِسْتِغْفَارَ وَ الدُّعَاءَ وَ التَضَرُّعَ.

أَيُّهَا الْمُسلِمُونَ الأَفَاضِلُ!

هَذِهِ الأَشْهُرُ الثّلَاثَةُ، هِى عُنْوَانٌ لِلاسْتِفَاقَةِ مِنَ الغَفْلَةِ وَالتَّطَهُّرِ مَعَ وَعْيٍ لِلْعُبُودِيّةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. إِنَّ مَوْعِدَ هِذِهِ الأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الأَوْقَاتِ النَّادِرَةِ الّتِى نَنْتَظِرُ قُدُومَهَا بِحَمَاسٍ. وَ هِىَ أَيْضًا الأَشْهُرُ الّتِى تُحِيطُ فِيهَا الرَّحْمَةُ الإِلَهِيَّةُ وَالْمَغْفِرَةُ بِعَالَمِ الْوُجُودِ، وَ يَتَّجِهُ فِيهَا المُؤْمِنُونَ مُجْتَمِعِينَ إِلَى الْعِبَادَةِ.

إِنَّ أَوَّلَ أَبْوَابِ اللُّطْفِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِى فَتَحَهَا رَبُّنَا تَعَالَى لِعِبَادِهِ هُوَ شَهْرُ رَجَبٍ. وَ هَذا الشَّهْرُ هُوَ عَلامَةٌ عَلَى إِيمَانِنَا بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ و لُجُوئِنَا اِلَيْهِ وَرَمْزٌ عَلَى مَحَبَّتِنَا وَ طَاعَتِنَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّم.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنونَ الْأَعِزَّاء!

فِى شَهْرِ رَجَب ، كَانَتْ لَيْلَتَانِ مُبَارَكَتَانِ ضَيْفًا عَلَى مَنَازِلِ قُلُوبِنَا. إِحْدَى هَاتَيْنِ اللَّيْلَتَيْنِ هِىَ لَيْلَةُ

الرَّغَائِبِ. وَالرَّغَائِبُ هِيَ مُحَاوَلَةُ رَبْطِ كُلِّ طَلَبَاتِنَا وَرَغَبَاتِنَا بِرِضَااللَّهِ تَعَالَى. وَهَذِهِ اللَّيْلَةُ تُعَلِّمُنَا أَنَّ مَكْسَبَنَا الْحَقِيقِيَّ فِي حَيَاتِنَا الْمُتَدَفِّقَةِ هُوَ التَّوَجُّهُ إِلَىٰ رَبِّنَا ، وَ الْإِيفَاءُ بِعَهْدِنا الْعُبُودِيَّةِ تُجَاهَهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى .

وَأَمَّاالْآخَرُ فَهِيَ لَيْلَةُ الإِسْرَاءِ وَ المِعْرَاج الَّتِي تَتَّحِدُ مَعَ الأَمَانَةِ الَّتِي تَرَكَهَا النَّبِيُّ صَلىَّ اللهُ عَليهِ وَ سلَّمَ لِأُمَّتِهِ وَ هُوَ المَسْجِدُ الأَقْصَى. حيث يُذَكِّرُنَا المِعْرَاجُ بِالانْتِقَالِ مِنَ الرَّغْبَةِ المَادِّيَّةِ إِلَى الْقِيَمِ الرُّوحِيَّةِ، وَ التَّرَفُّعِ مِنَ الْفَنَاءِ إِلَى الْبَقَاءِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِل!

وَ بَعْدَ شَهْرِ رَجَب عِنْدَمَا نَكُونُ قَدْ هَيَّأْنَا أَنْفُسَنَا إِلَى شَهْرِ رَمَضَانَ نَفْسِيًّا وَ جَسَدِيًا يَسْتَقْبِلُنَا شَهْرُ شَعْبَان. وَ فِي مُنْتَصِفِ شَهْرِ شَعْبَانَ، تُذَكِّرُنَا لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانِ المُتَلَأْلِئَةُ أَنَّ الخَلَاصَ مِنَ الغَمِّ وَ العُقُوبَةِ الإِلَهِيَّةِ وَ نَيْلِ العَفْوَ وَ العَافِيَةَ يَكْمُنُ فِي عِبَادَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَ آخِرُ الأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ هُوَ الشَّهْرُ الّذِي أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَ أَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ وَ آخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، أَلَا وَ هُوَ رَمَضَانُ الشَّرِيفُ المُبَارَكُ. شَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرُ الصَّوْمِ وَ القُرْآنِ وَ الإِنْفَاقِ وَ الزَّكَاةِ وَ التَّطَهُرِ وَ التَّفَكُّر. وَ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَإِنَّنَا نُحْيِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍلِلَّذِينَ يَعْرِفُونَ قَدْرَهَا وَقِيْمَتَهَا. وَ فِي نِهَايَةِ المَطَافِ فَإِنَّنَا نُدْرِكُ العِيدَ بِفَرْحَةِ كَوْنِنَا عِبَادًا مُطِيعِينَ للهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

أَيُّهَا الْمُسلِمُونَ الأَفَاضِل!

لِكَيْ نَرْتَبِطَ بِرَبِّنَا مِنْ صَمِيمِ قُلُوبِنَا وَ أَنْ نَعْبُدَهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ وَ لِكَيْ نَعِيشَ حَيَاةً تَتَمَاشَى مَعَ الأَخْلَاقِ عَلَيْنَا أَنْ نَغْتَنِمَ فُرْصَةَ الأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ هَذِه. فَلْنَتُبْ مِنْ أَخْطَائِنَا وَ ذُنُوبِنَا وَ لْنَبْتَعِدْ عَن عَادَاتِنَا السَّيِئَةِ إِنْ وُجِدَتْ وَلْنَفْتَحْ صَفْحَةً جَدِيدَةً مَعَ الحَقِ وَ الحَقِيقَةِ وَ الخَيْرِ وَ الجَمَالِ وَلْنَحْمِلْ الفَرَحَ وَ السُّرُورَ إِلَى القُلُوبِ المُنْكَسِرَةِ وَلْنَفْتَكَّ مِنْ شُعُورِ "أَنَا" وَ نَصِلُ لِشُعُورِ "نَحْنُ" وَ هَكَذَا نَسْعدُ فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَة.

وَ بِهَذِهِ المُنَاسَبَةِ أَسْئَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ تَكُونَ الأَشْهُرَ الثَّلَاثَةَ وَ لَيْلَةَ الرَّغَائِبِ سَبَبًا فِي جَلْبِ الخَيْرِ لِشَعْبِنَا وَ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلىَّ اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ. وَأَسْأَلُ اللهَ أَيْضًا أَنْ يُبَارِكَ لَنَا فِي شَهْرَيْ رَجَبَ وشَعْبَانَ وَ أَنْ يُبَلِّغَنَا رَمَضَانَ.

---

[1] آل عمران ، 3/133.

[2] الترمذي ، دعوات، 84.